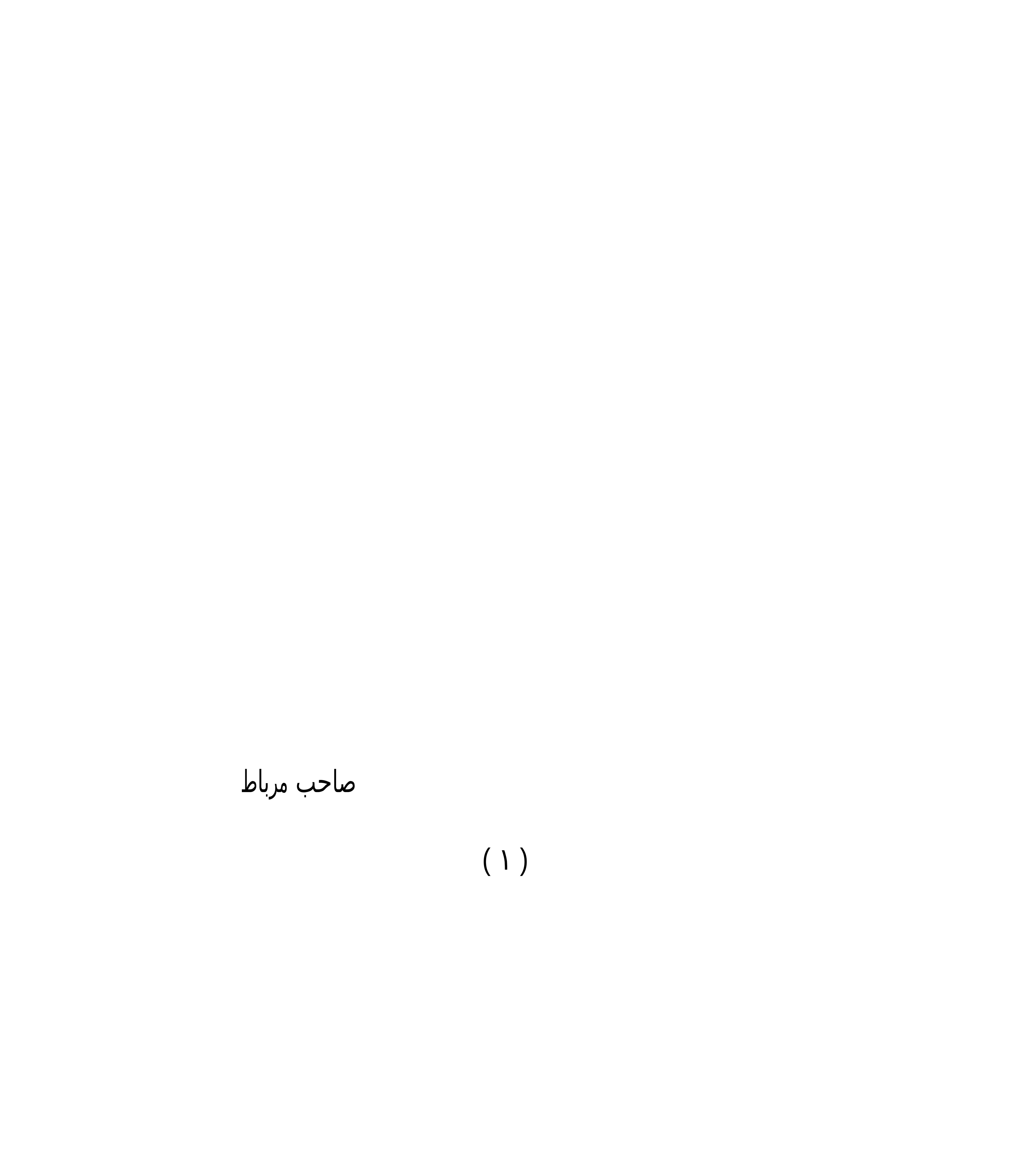
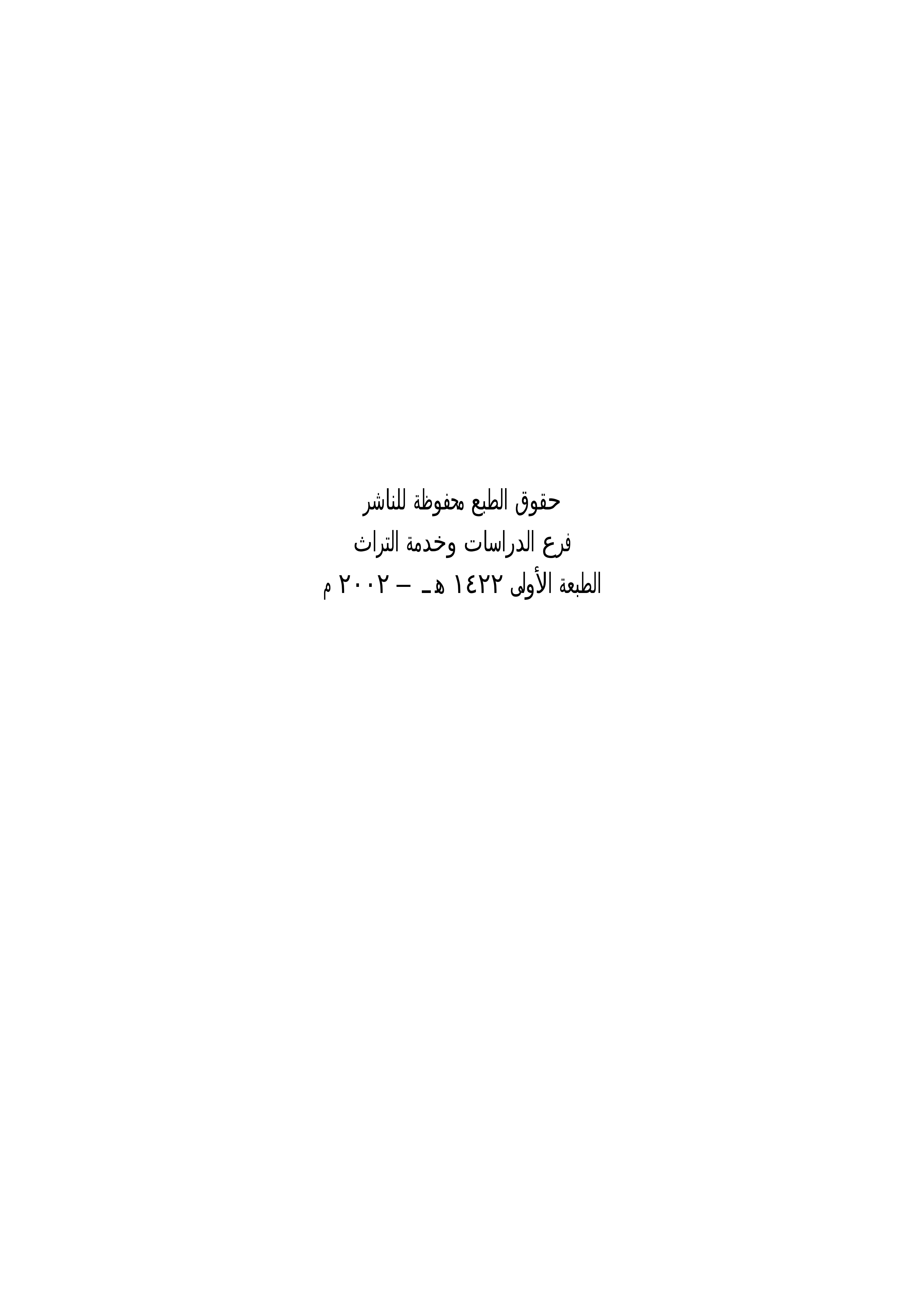


صاحب مرباط



فرع الدراسات وخدمة التراث
الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م

الإمام محمد صاحب مرباط

(ت ٥٥٦ هـ)

الغلاف الداخلي

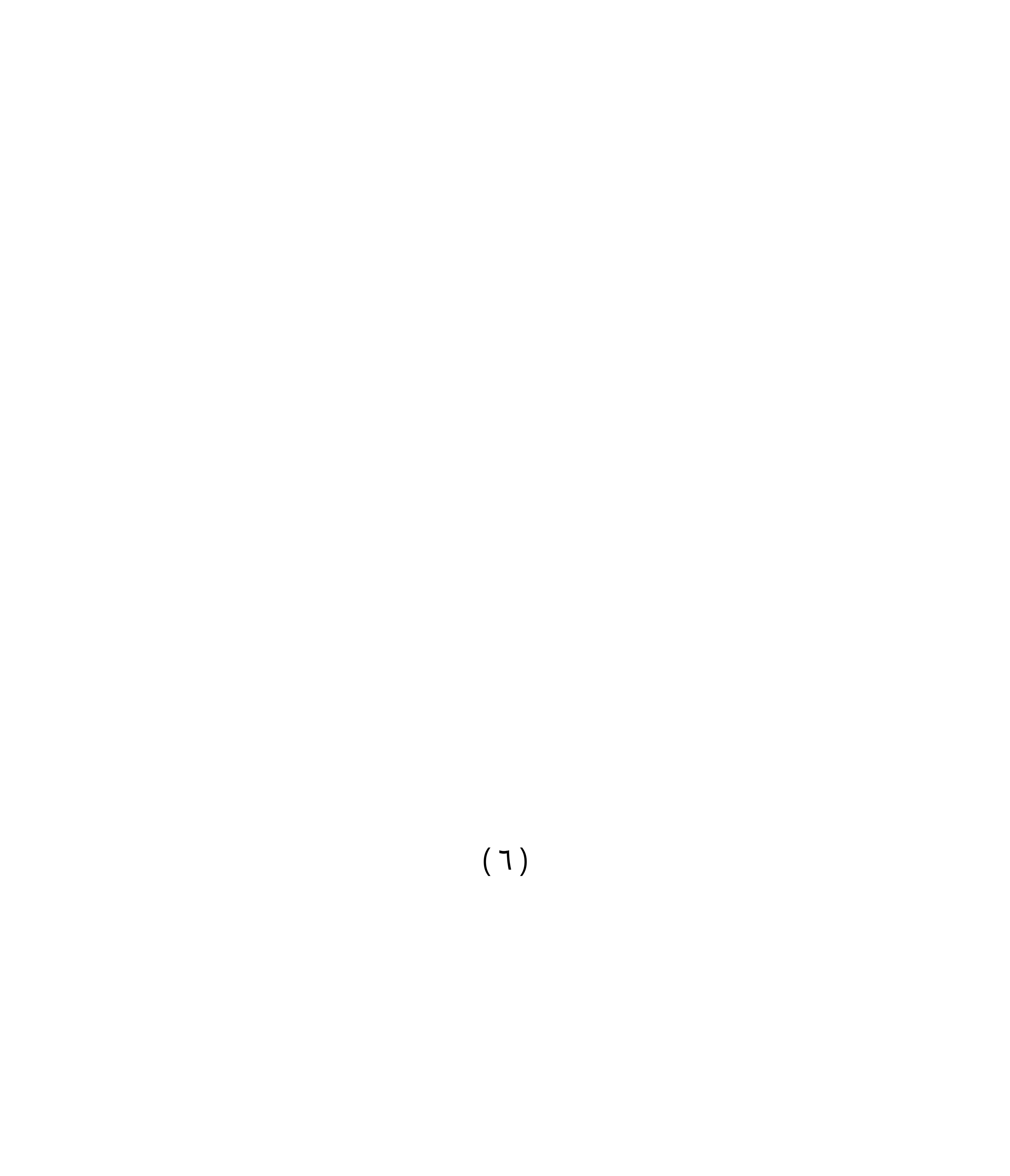

بسم الله الرحمن الرحيم

المطلع القرآني..

بسم الله الرحمن الرحيم

ِإنا أَعطَيناك الكَوثَر . فصل ِلربك

وانحَر. ِإن شاِنئَك هو الَأبتر



الإهداء..

إلى شيوخي الأفَاضِل..

بقيةِ السلَف..

وأمثلةِ الطريقِ في الخَلَف..

وإلى أحفادِ الإمام صاحِب مِرباط ((الجَد الأعلى لآل أبي علَوي)) أحد أفذاذِ مدرسةِ حضرموت المُنتشرة في مشارقِ الأرضِ ومغاربها..

وإلى الراغبين في التعرفِ على نماذجِ ((السفينةِ التي من ركِبها نجا ومن تخلّف عنها هلَك)) ..

المُؤلّف

شاهد الحال..

وصاحِب مِرباطٍ إمـام جـامِع

تفَرع مِنه أصـلُ كُـل إمـامِ

أُولَئك وراثُ النبِـي ورهطُـه

وأولاده بـالرغْمِ للمتعـامِي

الإمام عبدالله بن علوي الحداد

سلسلة النسب الشريف

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء

الحسين

علي زين العابدين

محمد الباقر

جعفر الصادق

علي العريضي

محمد النقيب

عيسى

أحمد المهاجر

عبيدالله

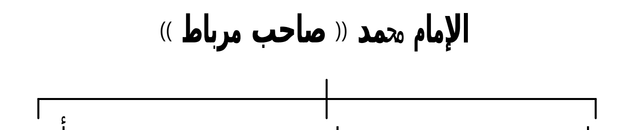
علوي

محمد

علوي خالع قسم

علي

الإمام محمد ((**صاحب مرباط**))



المدخل

هناك في مدينة «ظفار» القديمة[1] من أرض «عمان» وفي منطقـة «مِرباط» الهادئة على مقربة من ساحل البحر مشهد الإمام الكـبير محمد بن علي المعروف «بصاحب مرباط» .

يتردد على هذا المشهد المبارك عشرات الزوار سواء من أحفاده وأحفاد أحفاده المنتشرين بعمان، أو من الوافـدين مـن أفجـاج الأرض، ينظرون إلى عمق تاريخ الرجولة في هذا الإمام الجامع بين نشر العلم والآداب النبوية وبين الاشتغال بالتجارة وتأمين الصـادر والوارد فيما بين حضرموت ومرباط إبان القرن السادس الهجري.

تعال معي أيها القارئ ونحن على عصرٍ قد اندثرت فيه معـالم أولئك الشيوخ في قلوب الكثير من أبنائهم، وانحصر مدلول الأولياء والصالحين ضمن إطار معرفي غريب ومريب، توجهت فيه سـهام الألسن والأقلام لإلصاق التهم الخطيرة بمن أحب أولئـك السـادة

---

(١) تنقسم ظفار إلى قسمين: «ظفار القديمة» التي دفن فيها صاحب مرباط، و«ظفار الجديدة» التي أحدثها أحمد بن محمد الحَبوظي، وسميت باسمه، وتبعد عن القديمـة بمرحلتين. اهـ «العقد النبوي» .

الأعلام، وربما طُعن في عقيدة المُتعلق م وهم بلا شك أئمة الدين ووراث سيد المرسلين.

ولأننا نعيش هذا الركام العصري والتقولَ المُتجرئ ونرى خطر آثاره في ضحايا الخداع السري والجهري، رغبنا أن ننفض غبـار الغفلة عن أبناء وأحفاد هؤلاء الرجال، كي يتعرف كل ابن وحفيد على صورة جده وأبيه من حيث هي، لا من حيث رغبة الطامعين والكائدين والمتسلقين على حساب آل بيت سيد المرسلين.

وإذا كانت المراحل المتلاحقة في الأوطـان قـد أسـهمت في الإغراب بقافلة المعارف عن جاد ا الصحيحة لتخدم الاسـتعمار والاستهتار والاستثمار، وجنى الغربيون والشرقيون منها الفوائـد؛ فإن الحق هو الحق.. وللحق أهلون.. ولن يضيع حق وراءَه مطالِب وإن صعبتِ الظروف وناءتِ المطالب.. وعلينا أن نسـتعيد الحـق مشفوعاً بأدلته على صفحات الأوراق إذا صعب علينا أن نجد لـه مكاناً في زحمة الأبواق والأطواق.

وليس لنا في هذه الاستعادة من حق نطالب به أو نستثمره ضد أحد بعينه، وإنما نسهم في معالجة الجـرح النـازف ولأمِ الجسـد التالف، عسى أن يلحق التالد بالطارف، ويتعرف المخدوع علـى

شخصيته وذاته، من خلال قول مولاه في محكم كتابه: أُولَئِـك الَذِين هدى اللهُ فَبِهداهم اقْتدِه ، وبالله التوفيق.

ميلاده ونشأته

ولد الإمام محمد بن علي بتريم[1]، وحفظ القرآن العظيم، ونشأ في كنف والده ا اهد في ذات الله نشأةً تتميز بالجد مـن نعومـة الأظفار، فوالده ركن من أراكين الطريق ومن سادة الفريق، الذين أنفقوا نفيس العمر فيما يليق بأمثالهم إنفاقه، فهم صـدور العلـم والتربية وشيوخ الأدب والتزكية، ما بين مجالس قـرآن وتفسـير وحديث وأصول، وتدريس أو حضور جماعات وعبادات وأعمال

(١) أشكل على المؤرخ السيد صالح الحامد قول المؤرخين: ولد بتريم، قال: ولسـت أدري كيف يكون هذا ووفاته سنة ٥٥١ هـ ؟ فهل وِلد قبل تحول العلويين إليها عن بيتِ جبير؟ إذ لا يصح أن يكون لأن أمه علوية النسب، وهي فاطمة بنـت الشيخ محمد بن علي ابن جديد، ولم ينقل أن أحداً من العلويين انتقل بأهله عـن بيت جبير إلى تريم قبل عام إحدى وعشرين وخمس مئة .

فالمستقرب أن الإمام صاحب مرباط ولد ببيت جبير وتحول مع أبيه وعمـه وبني عمومتهم إلى تريم سنة ٥٢١ هـ، وأن الظاهر قولهم: ولد بتريم، ناشئ عن وهمٍ وسهوٍ . اهـ ص ٤٦٤ - ٤٦٥ «تاريخ حضرموت» .

الصالحات والقربات مما عاش عليه سادةُ ذلك العصر.

ولا يفوت على الناشئ ملاحظة الجدية التي كان عليها الآبـاء وهم يجمعون بين طرفي الدين والدنيا على قواعد العلـم والعمـل، فكما يعطون العلوم وا الس حقها فلهم من العمـل اليـدوي في الزراعة والكسب اليومي ما يدفعون به صفةَ العِوزِ والحاجةِ إلى مـا في أيدي الناس.

وهكذا نشأ «صاحب مرباط» ملازماً دؤوباً لوالـده ومتعلمـاً ومستفيداً من تجارته ومواقفه وأساليب قضائه لمآربه، وزج به والده مبكراً إلى أحضان الشيوخ الأكابر الذين ما بخلوا عليه بل أنضجوه وفتقوا لَهاته بالفتح الباطن والظاهر، ويزول العجب إذا نحن نظرنا في هؤلاء الشيوخ الذين كان لهم الفضل في تكوين شخصيته بعـد والده ، منهم:

١.الشيخ العلاّمة سالم بافضل[١].

---

(١) هو شيخ الإسلام في عصره سالم بن فضل بن عبدالكريم بافضل، وينتهي نسبه إلى سعد العشيرة ومذحج، وبعضهم ينسبه إلى الأنصار، تتلمذ في حضرموت وتخرج بعلمائها، ومنهم الإمام علي بن علوي خالع قسم وتلميذه يحيى بن عبد العظـيم الحاتمي.

يمتاز الشيخ سالم بالتوسع في العلوم الشرعية والعقلية والعربية، ورحل مـن

٢.الإمام سالم بن بصري[١] .

أجلها في العراق حوالي أربعين عاماً، ولما عاد إلى حضرموت بذل وقته لنشر العلم ونصرة المذهب السني، وأدخل إلى حضرموت معه أحمالاً كثيرة من كتب العلم.

والشيخ سالم عالمٌ نحرير وشاعر كبير له فلسفةٌ شعريةٌ تدل عليها «قصيدته الفكرية»، والتي تزيد على مئة وثلاثين بيت مطلعها:

أيا فاتحاً باباً عظيماً من الفكْـر   هنيئاً لك الحظ الجزيلُ من الأجرِ

ووصف فيها عناصر الطبيعة من جماد وماء ونار ومعادن ونبات وحيوان وأثمار وغيرها، وقد سرد السيد الشاطري في «أدوار التاريخ» أجزاء منها صفحة ١٩٥-١٩٧، وقد طُبعت حديثا في كتيب لطيف.

والشيخ سالم بافضل له المنة على أهل تريم بوضع قواعد قراءة أحزاب التلاوة في مساجدها، ولازال هذا الترتيب مستمراً إلى اليوم في بعض المساجد، وقد عاش معززاً مكرماً له موقعه الاجتماعي والعلمي بين أقرانه وطال عمره مما زاد تعظيم القوم له، حتى لقبه بعضهم بشيخ الإسلام، ولتلميذه القاضي محمد بن علي الظفاري قصيدة يقول فيها:

نالَ ابن فَضلٍ في الفضائل رتبةً   لم يستطعها منجِد أو مغور

فِقْه ابن إدريس وإعراب الخليـ   ـل وما حوى سقراطُ والإسكندر

فبسالمٍ سلمت شريعةُ أحمدٍ   عما يؤود قناتها أو يكسر

توفي الشيخ سالم بافضل بتريم سنة ٥٨١ هـ، ومن تلاميذه الإمام سالم بن بصري وصاحب مرباط، وأدرك الفقيه المقدم من حياته سبع سنوات.

(١) هو سالم بن بصري بن عبدالله بن بصري بن عبدالله ابن أحمد المهاجر، نشأ في بيئة علمية بتريم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بدرس العلوم من تفسير وحديث

٣.الشيخ العلامة علي بن إبراهيم الخطيب[١] .

برز الإمام محمد بن علي مبكراً في التصدر، وأجمع الناس علـى صلاحه وتقواه، وأُشِير إليه بالبنان، وسعت إليه الركبان من أفجاج الأرض لأخذ العلوم والتبرك والاستجازة.

كَتب عنه صاحب «غرر البهاء الضوي» فقال: كان إماماً متقناً متفنناً في جميع العلوم واحد عصره في العلم والعمل[٢] .

وانتفع به جملة من أهل عصره، ومنهم ولداه علوي وعبـدالله،

وفقه وأصول، ورحل في سبيل العلم إلى اليمن والحجاز، وتخرج في العلوم بإتقان، ثم عاد إلى تريم ونشر ا العلوم، وجعل يروي الأسانيد العالية وتفسير القـرآن، وانتعشت به حضرموت، وقصده المريدون من كل فج، وتخرج به الكثير كالشيخ محمد بن أبي الحِب والشيخ علي بن أحمد بامروان والقاضي أحمد باعيسى والشيخ علي محمد الخطيب والإمام الفقيه المقدم، وقد مات الإمام سـالم بتـريم سـنة ٦٠٤هـ ودفن ا.

(١) هو الشيخ علي بن يحيى بن إبراهيم بن علي الخطيب، ويرتفع نسبه على ما ذكره «الجوهر الشفاف» إلى أحمد بن عباد الحميري الصحابي الجليل رضـي الله عنـه، عرف بالزهد والورع والصلاح مع نصيب وافر من العلم المقرون بالعمل، تـوفي بتريم ليلة الجمعة ٢٤ ربيع أول سنة ٦٠٩ هـ ودفن في مقبرة الفُـريط. اهـ ـ «الجوهر الشفاف» (١: ٦٠) .

(٢) «الغرر» ص١٣٠ بتصرف .

وانتفع به الشيخ العلامة علي بن أحمد بامروان شيخ الفقيه المقـدم، والقاضي أحمد بن محمد باعيسى، والشيخ علي بن محمد الخطيـب المعروف «بصاحب الوعل» ، ومن ظفار أخذ عنه الشيخ محمد بـن علي الملقب بسعد بن علي «صاحب الشحر» والشيخ علـي بـن عبدالله الظفاري وغيرهم من أهل عصره.

اعتناؤه بالزراعة والتجارة

كان الإمام محمد بن علي ميالاً إلى العمل راغباً في طلب الحلال مشجعاً على استخراج كنوز الأرض بالفلاحة كتشجيعه طـلاب العلم على استخراج كنوز العلم بالمطالعة والمدارسة، ولهذا كـان دائم الذهاب إلى «بيت جبير»[1] ومعه أهله وأولاده، وهناك يشرف بنفسه على غراس النخيل وزراعة الحبوب والبقول بأنواعها، وأخذ يوسع أعمال الزراعة ويستوعب الأيادي العاملة لتستفيد من العمل وتنال نصيباً من الثمر، وكان يعتني بالمواسـم الزراعيـة ويرتـب

---

(١) «بيت جبير» قرية زراعية صغيرة تبعد عن تريم بمسافة ثلاثة أميال تقريباً كان أول من عمل فيها الإمام علوي بن عبيدالله بن أحمد المهاجر ثم توالى عليهـا أبنـاؤه وأحفاده.

المخازن لاستيعاب الثمر والحبوب سواء في «تريم» أو في «بيت جبير» مما أسهم في كثرة محاصيله في العام الواحد، وقد ورد أنه إذا عـزم من تريم إلى «بيت جبير» عند مجيء موسم الخريف تقـوم النسـاء بكنس وقم[1] مخازنه من بقايا الحبوب فيجتمع من الطعام المنبوذ من أربعين إلى ثمانين قهاولاً، والقهاول نحو من عشرة أمداد بمد الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

واشتغل إلى جانب الزراعة بالتجـارة في الأطعمـة والحبـوب وغيرها، وخاصة على طريق (حضرموت – ظفار) حيث اعتـاد السفر منذ بداية أمره إلى ساحل «ظفار» لغـرض نشـر الـدعوة وللاستجمام والراحة، ثم باشر التجارة وحمل البضائع، وقد يأخـذ معه أولاده ومحبيه ويمكث في نواحي «ظفار» شهوراً عديدة حـتى اشتهر هناك وعرفه الخاص والعام، وكان له فضل انتشار المـذهب الشافعي في أرض «المهرة» وما حولها[3]، وصارت قبائـل «المهـرة» و«ظفار» ـاب خفارته وتطيع لأمره، واعتادت قوافل التجارة الحط

---

(١) أي: كنس وتنظيف .

(٢) «الجوهر الشفاف» (١: ٥٨) و«الغرر» ص ٣٥٤.

(٣) «أدوار التاريخ الحضرمي» للسيد محمد بن أحمد الشاطري (١: ١٦٢).

والترحال من «بيت جبير» إلى « ظفار» تحت حمايته، لا يستطيع أحد من البدو أو العساكر أن يخفر ذمته أو يخون عهده أو يؤذي جاره.

وكان له في «ظفار» مجالس علمية وفتاوى شرعية وهيبة روحية، وأدخل إلى «ظفار» العقيدة السنية بعد أن كان أهلها من الخوارج، وقد استطاع أن يقنعهم بمذهبه ويحول عقائدهم إلى أهل السنة كما هو حال حضرموت[1]، فكان في هذا الجانب مقتدياً بجده المهاجر، قال الشاطري في «الأدوار»: فالإمام المهاجر أدخل ونشر مـذهب الإمام الشافعي بحضرموت، وصاحب مرباط نشره في ظفار، وكما هاجر الأول من البصرة إلى حضرموت فقد هاجر صاحب مربـاط من حضرموت إلى ظفار، كما قام بنفس الدور الذي قام به المهاجر عند قدومه إلى حضرموت من إخماد الفتن بين الطوائف والمذاهب والأخذ بزمام الأمر حتى انقادت له الجماعات المخالفة كلـها[2]، وكان مستقَره الدائم في أرض ظفار بمرباط، وفيها اشتهر أمره وذاع صيته[3].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق (١: ١٩٣).

(٣) ونقل إلى «مرباط» كثيراً من عادات وتراتيب تريم في الأذكار والحزوب وا الس

كرمه وسخاؤه

اشتهر الإمام محمد بن علي منذ بداية ظهوره بـالكرم البـاذخ والسخاء وكثرة الإنفاق في أوجه البر والخير، حتى صـار العـوام يبالغون في وصف حاله حيث قيل: إنه كان ينفق على أهـل مئـة بيت من الجن فضلاً عن الإنس، وفي رواية: على أهل مئة وعشرين بيتاً، وأياً كانت صحة الخبر فالأمر يدل على سعةٍ في النفقة وسـعةٍ في الحال.

ويدل على ذلك أيضاً ما أورده عن كثـرة أضـيافه صـاحب «الجوهر الشفاف» بقوله: كان الشيخ محمد بن علـي رضـي الله عنهما ينفق على خلقٍ كثيرٍ، فمات ميت فقال لأهله: اصنعوا طعاماً لأهل الميت، قالوا: ما عندنا طعام ولا دقيق ولا رهـي[1]، فقـال الشيخ: اجمعوا التخامير واخبزوها.

وكانوا يبقون في أواني «الرهي» من دقيق الذرة المعجون في كل واحد شيئاً يسيراً يسمونه «التخمورة» وجمعها تخامير ليخمـر بـه الفطير الذي يضعونه فيها، قال: فجمعوا التخامير وخبزوها فملأت

وأوراد الصلوات وأدعية المناسبات وغير ذلك.

(١) الرهي: عجينة الحب المطحون.

لهم من ذلك سبع جفان خبز[1].

قال فيه صاحب «الغرر»:

إمام نجيـب في العلـوم معظـم حوى شرفي مجدٍ بعقْدٍ مفَصـل
رؤوف عطُوف ذُو سخاءٍ وهمةٍ مجيد حميـد بالمَهابـةِ معتلـي
حليم سخي عالم ذُو نـزاهةٍ وعلْمٍ وجاهٍ حازه مـع تفَضـل
شريف منيف شاكر ربه علـى مزيدٍ من الإنعامِ بـاللهِ ممتلـي

ووصفه الإمام الحداد في «الميمية» فقال:

وصاحب مرباطٍ إمـام جـامع تفَرع منـه أصـلُ كُـل إمـامِ
أُولَئـك وراثُ النبـي ورهطُـه وأولاده بـالرغْمِ للمتعـامي

وصف التراجم لحاله ومقامه

تفَنن أصحاب التراجم في وصف صاحب مرباط، مما يدل على علو مقامه وسمو حاله، فقد وصفه مؤلف «غرر البهاء الضـوي» بقوله: هو الإمام القدوة، الفقيه الشيخ الصفوة، الكـبير العـارف الشهير، ذو الكرامات الباهرة، والآيات الزاهرة، والبركات الغامرة، والمقامات العلية، والأحوال السنية، قطب الأحوال، أسـد أسـود

---

(١) «الجوهر الشفاف» (١: ٥٧).

الرجال[1] .

وفي موقع آخر وصفه أيضاً صاحب «الغرر» فقال:

السيد الضرغام جامع أشتات الفضائل ومتفرقا ا، شيخ المشايخ الأعلام، ويتيمة عقد العلماء الأفاضل من الأنام، مربي السـالكين، قدوة المريدين، شيخ الإسلام، عمدة الكرام، حائز قصبات السـبق على الإطلاق، سابق الفضلاء في مرحلة السباق، راقي ذرى المعالي بالاتفاق، بحر الجود كثير الإنفاق، السـخي الأريحـي، النحريـر اللوذعي، ذو المحاس الكوامل، الهمام العامل، أحد العارفين وكمـل الأولياء الأماثل، الجد الكامل، ذو الأصالة العريقة والدقيقة، أحـد علماء الطريق ومشايخ الحقيقة، السالك لمقامات الدين، المقتـدي بسيد المرسلين.. إلى أن قال: كان إماماً متقناً متفنناً في جميع العلوم واحد عصره في العلم والعمل، وحيد وقتـه في الزهـد والـورع والصلاح وصفاء العبادة، قَصده الطلبة للاستفادة من كل مكـان، لأنه كنـزها الدفين للمستفيدين، فإنه في العلوم بحر زاخر، وهـو لكل منكر مزيل وبالمعروف آمر، من رآه وشاهده أدهـش عقلـه جلال محاسنه الباهية، وحير لُبه بكمال أحواله الزاهية، وله هيبـة

(١) «الغرر» ص٣٥٣.

تلوح على محياه وشوارق جة الجمال تزهر منه على الجباه، وله الصيت الحسن والجاه عند الخاص والعام، وسواطع الحسن والجمال مطبوعة فيه ومقرونةٌ بالرأفة والإفضال، وعلوم المعارف الربانية مسندةٌ إليه، وكانت الملوك والسلاطين ابه، وذوو الجبرية والسطوة تخافه، وكان له الجاه الوسيع والصيت الجامع الرفيع، وله القبول التام عند الخاص والعام، وانتشرت علومه وأخباره بجهات اليمن وحضرموت وظفار انتشارا طبق الآفاق منها، وتخرج به أئمةٌ سادة أعلام قادة ذَووا معرفةٍ تامةٍ وكرمٍ وزهادة، وعلو درجات وإفادة، وكان رضي الله عنه في الجود والسخاء خِضماً زاخراً وغيثاً ماطراً، وفي المعارف والأحوال والمقامات سابحاً ماهراً.

أسرة صاحب مرباط وأحفاده

جاء في «الغرر» ص١٣١ أن أم «صاحب مرباط» وأم أخيه حسين هي الشريفة فاطمة بنت الشيخ محمد بن علي ابن جديد.

وأما ذرية صاحب مرباط فهم:

(١) علوي بن محمد صاحب مرباط:

كان جواداً سخياً عارفاً عالماً مستقيماً شافعياً أشعرياً، توفي ببلدة

تريم سنة ٦١٣ هـ، وخلف ثلاثة من الأولاد هم[١]:

١. **أحمد بن علوي**، وهو أول متصوف بتريم قبل الفقيه المقدم، توفي قبله بقليل، وذكره ابن حسان في «تاريخه»، لم يخلف إلا بنتاً هي الشيخة العارفة بالله أم الشيوخ فاطمة بن أحمد، وهي أم الشيخ علي والشيخ عبدالله باعلوي، توفي الشيخ أحمد في عشر الخمسين وست مئة ٦٥٠ من الهجرة، وتفقه بالفقيه علي بن أحمد بامروان.

٢. **عبدالملك بن علوي** ، له ذرية ببلاد «بروج» بالهند، ذو سيرة حميدة مرضية، لم يعرف شيءٌ عن وفاته[٢] ، ويقال: إن مركباً نفاه الريح إلى الهند وهو عائد من الحج، وهناك ظهر صيته وعلا أمره وتزوج وأنجب.

٣. **عبدالرحمن بن علوي**، حائز الفضل وسلوك الطريقة، زاهد ورع فقيه، كان كتاب «الوسيط» للغزالي من منقولاته أو من محفوظاته، أعقب ابنا اسمه أحمد، ووصِف

---

(١) «الغرر» ص ١٣٤ ، وكانت وفاة الشيخ علوي بن محمد بتريم يوم الاثنين لأربع خلت من ذي القعدة سنة ٦١٣ هـ .

(٢) المصدر السابق .

أحمد بتحقيق «الوجيز» وحفظه، ومقروءاته كتب الغزالي وأبي إسحاق الشيرازي، قرأهن على الفقيه عبدالرحمن بن أبي عبيد وعلي بن أحمد بن أبي مروان والفقيه المقدم.

(٢) عبدالله بن الإمام محمد صاحب مرباط:

الإمام المحدث الرحلة العالم العامل وحيد عصره، ذكره الإمام محمد بن علي القَلْعِي في إجازة له يعقبه الإمام الشيخ أبوالقاسم بن فارس بن ماضي مكتوبة في الجزء الأول من «جامع الترمذي» : إن الشريف يقرأ وابن ماضي يسمع بقراءته، وهذه صورها -أي: الإجازة-: أجزت لهما جامع أبي عيسى الترمذي وغيره. وكتبه محمد بن علي القلعي، وذلك سنة ٥٧٥ هـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[١] .

(٣) علي ابن الإمام محمد صاحب مرباط:

سلك طريق والده، وحذا حذوه، وهو أبوالفقيه المقدم وراعيه ومؤدبه، توفي بتريم .

(٤) أحمد ابن الإمام محمد صاحب مرباط:

من العلماء العاملين، لم يعقب سوى بنت هي الشيخة زينب أم

---

(١) المصدر السابق ص١٣٣ .

الفقراء وزوجة الفقيه المقدم وأم أولاده، توفيت ١٢ شوال سنة ٦٩٩ هـ[1] .

الإمام محمد بن علي في ظفار

توفي الإمام محمد بن علي بمدينة مرباط من ظفار القديمة سنة نيف وستين وخمس مئة من الهجرة[2]، وكان له مسكن ومقام مشهود وموقع وذكر محمود، لما أظهره الله على يديه من الخيرات الجمة والمنافع الخاصة والعامة مع حسن سيرة واستقامة سلوك وورع حاجز في المعاملات التجارية، وصدق في الأخذ بالعزائم حتى أظهر الله على يديه الكرامات، وهابه الخاص والعام، مع طول باع في العلم وصبر عظيم في نشره بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى تألف قلوب البادية، وتأثروا بكريم أخلاقه وعظيم إنفاقه وحسن صمته وثبات مواقفه.

ولهذا كان لوفاته بينهم أثر عظيم، ونفع عميم، حيث استأنس بمقامه المحبون والمتعلقون، وجدد ضريحه بينهم ما كان ينشره من

---

(١) المصدر السابق ص١٣١ .

(٢) حقق وفاته السيد محمد بن أحمد الشاطري في «الأدوار» بسنة ٥٥٦ هـ .

العلم والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بتـردد تلاميـذه والآخذين عنه ومجيء الزائرين مرة بعد مرة، حتى صار مدفنه أحد المعالم البارزة في بلدة ظفار.

والمعلوم أن الرجال الصالحين الذين كانت لهم بصمات مـؤثرةٌ في حيا م -وذات ارتباط بالشريعة والإسلام خصوصـاً- تظـل آثارهم ومشاهدهم عاملاً روحياً قَوياً لربط الأجيال ذات الرؤيـة السليمة الواعية بمدلول هذه العلاقة شرعاً بالإيمـان، وتقويتـه في الإحساس الإنساني.

وفي مرباط لا زال الإمام محمد بن علي حياً بذكرياته ومجـالس حضراته، وتآلفت قلوب الآلاف من الأجيال المتلاحقة على تذكر مواقفه وإشاعة آدابه وأخلاقه وصفاته العالية، بل وبقي هذا العلـم الخالد سبباً من أسباب الارتباط الودي بين شعوب المنطقة وبداو ا من جهة، وسبباً من أسباب توثيق العرى بين وثائق التاريخ الـيمني والعماني[1] ، وإيقاظ الهمم لدى المتأخرين كي يحتذوا حذو الأوائل

---

(١) أشار السيد محمد بن أحمد الشاطري في «الأدوار» (١: ١٩٢) إلى هذه المسـألة بقوله : وقد قدمنا أن القوافل تسير في خفارته حين تمر عليه «بيت جبير» وهو في البلد المسماة بالعلوية حتى تصل ظفار، ويقوم بدوره في تحسين العلاقـات بـين

في شمول التأثير العلمي والعملي، وإشاعة مبدأ السلام والرحمة والمحبة بين الشعوب دون الحاجة للقوة واستعمال السلاح والحروب.

إن قضية المعرفة العلمية التاريخية ممثلة في مواقف رجاله الأفذاذ، وإعادة هذه المعرفة القرائية بأسلوب المعرفة المعاصرة المقيدة بالشرع الإسلامي المحض الخالص من شوائب التســييس أعظــم وســيلة للمسلمين خصوصاً وللإنسانية عموماً لمعرفة النورانية المُنظمةِ حقِيقَةَ الحياةِ مادة وروحاً.

وما آثار ومشاهد أولياءِ اللهِ وشهداءِ الفتوح الإسلامية في العالم إلاّ نموذج بين وواضح لهذا المدلول المعرفي الواعي، وكذلك مشاهد ومراقد آل البيت ومن سار في در م صدقاً وإيماناً بموعودات الحق سبحانه، فإن هذا كله إذا أُحسن استغلاله في تجديد وشحذ همــم الأجيال الملوثة بعفن الحضارة ا دة سيسهم في صناعة الإنســان الجامع بين شرف الاتصال بالصالحين ومواقفهم وبين الحياة العصرية وثمرا ا العلمية والعملية.

الدولتين الراشدية بداخل حضرموت والمنجوية –نسبة إلى بـني منجويـه مـن سلاطين ظفار في ذلك العهد قبل الحَبوظي- ببلاد ((المهرة)) مما كان لـه أثـر في تحسين الأحوال في البلدين .

الفهرس

المطلع القرآني	5
الإهداء	٧
شاهد الحال	٩
سلسلة النسب	١١
المدخل	١٣
ميلاده ونشأته	١٥
اعتناؤه بالزراعة والتجارة	١٩
كرمه وسخاؤه	٢٢
وصف التراجم لحاله ومقامه	٢٣
أسرة صحاب مرباط أحفاده	٢٥
الإمام محمد بن علي في ظفار	٢٨